

## لا يهزم الإنسان إلا من داخله

### بقلم الياس بجاني

#### مسؤول لجنة الاعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

تمر ذكرى حرب التحرير، ذكرى ١٤ آذار، والوطن اللبناني ما يزال محتلاً، إرادته مسلوبه وقراره مصادر، حكامه دمي واقتصاده في الحضيض، انسانه مهان، مقهور، معذب، ومحروم من كافة حقوقه، جنوبه مفرغ من سكانه الذين صمدوا فيه طوال ٢٥ سنة من الاحتلال والتعديات والتخلي الرسمي عنهم.

تمر الذكرى وهجرة اللبنانيين بازدياد مضطرد حيث يغادر الوطن شهرياً وطبقاً لتقارير أهل الحكم أنفسهم ما يزيد عن ١٦ ألف مواطن هرباً من الفقر والكتب والإذلال والاضطهاد. تمر الذكرى وقد أصبح الاحتلال أحادي بعد خروج إسرائيل من الجنوب، فيما الدولة ما زالت غائبة عنه وأهله مهجرون مقهورون، متهمون بوطنيتهم وكرامتهم والآلاف منهم يقبعون في سجون السلطة ظلماً وعدواناً.

تمر الذكرى ومتولو الحكم من كبيرهم لصغيرهم قد اسقطوا الأفضة عن وجوههم البشعة وأمسست ممارساتهم وأقولهم تتصف بالعهر الكامل، فراحوا دون خجل أو وجل يسوقون لاستمرار الاحتلال السوري لبلدهم، يتاجرون بكرامة ومستقبل شبابهم، ينحرون هويتهم، ينتكرون لتاريخه وفرادته، وينقضون كل مقومات الوطن وثوابت تعايش بنيهم.

إن حرب التحرير التي خاضها الجيش اللبناني ومعه الشعب سنة ١٩٨٩ كانت ضد الخوف والتردد والمساومة، وقد حررت اللبناني من التقليد وجعلته يعي المؤامرة التي هو موضوعها. وهي وان لم تؤد إلى تحرير الأرض، إلا أن الذين قاموا بها كان لهم شرف المحاولة وهي حررت النفوس وكشفت المتآمريين على الوطن وشعبه دولياً وإقليمياً وداخلياً.

تمر الذكرى وكافة شرائح الشعب اللبناني قد تساوت في المعاناة والقهر والنزف والتهميش والتهجير والإفقار. لقد أبطلت حرب التحرير مقولة الحرب الأهلية وأثبتت أن الحرب كانت حرب الآخرين ضد كل اللبنانيين، وبالتالي خلقت شريحة لبنانية كبيرة من كافة المناطق والمذاهب تعي الحقائق وتعمل وطنياً من أجل التحرير واستعادة السيادة والاستقلال والحرية.

لقد أصبحت الغالبية العظمى من أبناء الشعب اللبناني مقتنعة بأن لا حلول لمأساة لبنان إلا بالتحرير الكامل وخروج كافة القوى الغريبة التي لم يبق منها سوى الجيش السوري وإفرازاته.

تمر الذكرى وقد انضم إلى صفوف السيادةيين قادة كبار من أمثال السيد وليد جنبلاط بعد أن تبث لهم بلمس اليد أن الخلاص لن يتم إلا عن طريق الطروحات السيادةية، كما أن الإجماع

الوطني الكبير الذي استقطبه بيان المطارنة الموارنة الصادر بتاريخ ٢٠ أيلول سنة ٢٠٠٠، أعطى قضية التحرير أبعاداً وطنية جامعة حاول النظام السوري ووكلاءه المحليين منذ سنين التعتيم عليها باتتبع سياسة "فرق تسد".

لقد شهدت سنة ال ٢٠٠٠ تحرير الجنوب وتنفيذ القرار الدولي ٤٢٥، وكلنا أمل أن تشهد السنة الحالية تنفيذ القرار الدولي الآخر ٥٢٠ الذي ينص على انسحاب الجيش السوري وإفرازاته فيعود الوطن لأهله ويعودون هم له مع الاستقلال الناجز.

إن التحرير الذي لم يتحقق سنة ١٩٨٩ لا بد وأنه آتٍ بإذن الله طال الزمن أو قصر وهو حلم وقضية في آن واحد يُجمع عليهما الشعب علماً أن إدراكهما لن يتحقق إلا بتحرير الذات أولاً من الخوف والتردد وروح المساومة والتبعية وثانياً بالتحرر من النظام السياسي العشائري القائم ومن طبقة الدسائسين الذين رممهم النظام السوري ليحكم بهم ويكونوا واجهات لمخططاته وأدوات قذرة للتكيد بأحرار لبنان.

إن معركة التحرير مزدوجة، مع الذات ومع المحتل ويجب أن ننتصر فيها على ذاتنا وعلى المحتل وكما قال العماد ميشال عون: "إن البقاء في حال التخبط الذي نحن فيه موت متدرج يطال كل أنواع مقومات الحياة في المجتمع اللبناني ومن يتعاطى بأزمة الشرق الأوسط عامة، وبالأزمة اللبنانية خاصة يجب عليه أن لا ينسى ويعتبر السراب ماء فيموت عطشاً، أو الماء سراباً فيموت غرقاً".

في ذكرى ١٤ آذار البطولية تستصرخنا دماء شهدائنا الأبرار الذين قدموا أنفسهم قرابين على مذبح وطن الأرز ليعيش اللبناني حراً مستقلاً بكرامته مرفوع الرأس. إن حرب التحرير مستمرة وهي لن تتوقف قبل أن يتحرر الوطن ونسترد الاستقلال والسيادة والقرار ويخرج آخر جندي غريب من أرضنا المقدسة.